

أولاً/ الدبلوماسية الوقائية وتسوية النزاعات الدولية

يجمع أغلب الباحثين السياسيين بأهمية دور الدبلوماسية الوقائية في حل النزاعات، من خلال وضع آلية معينة لأعمال منع النزاعات وطريقة إدارتها والسيطرة عليها، بشكل واضح وأن نجاح الدبلوماسية الوقائية ما هو إلا ثمرة جهود عمل وفود الدبلوماسية، التي بعثت إلى مناطق الأزمة لتشجيع مبدأ الحوار وصولاً إلى عقد صفقة وإصدار قرار سياسي، لإنهاء حالة التوتر القائم بين الطرفين المتنازعين، وطريقة التوصل إلى صفقة نهائية وحاسمة، تؤدي إلى منع النزاع وإنهاء العنف وتصعيده وانتشاره، عند وقوعه والحيلولة دون تجدد بعد انتهائه، وهذا يتوقف على نشاط فريق عمل الدبلوماسية الوقائية، ولما لها من دور كبير في خلق ظروف مناسبة ومناخ ملائم في الوصول إلى أهدافها. وتقوم الدول منفردة أو مع المنظمات الدولية والإقليمية عملاً في الاتجاه الذي يساعد في النهاية إلى منع النزاعات لأن الدول هي التي تدعم مقومات النجاح، ولا بد من توافق تلك الإرادات السياسية للحكومات إذ أن الدول هي من تنشئ القواعد القانونية الدولية وإضفاء صفة الالتزام بوجوب تنفيذها إلى جانب التركيز على أساليب الدبلوماسية الوقائية، من أجل حصر نطاق النزاعات الدولية والوصول إلى السلام.

وترمي الدبلوماسية الوقائية إلى تسوية النزاعات قبل نشوبها، ومنع تصاعد المنازعات القائمة وتحولها إلى صراعات، ووقف انتشار هذه الصراعات عند وقوعها. ومع تقشي ظاهرة النزاعات وتحولها (أصبحت داخلية-دولية)، وانتشارها لمناطق الجوار، جعل المجتمع الدولي يهتم بردع تلك النزاعات قبل تحولها إلى عنف مسلح، ومعالجتها في مراحلها الأولية بعد اندلاع العنف والحد من انتشاره والسعي لإجراء تسوية نهائية تضمن عدم عودة النزاع من جديد مرة أخرى. وعلى هذا الأساس وضعت الأمم المتحدة مجموعة من الوسائل للوقاية من النزاعات الدولية منها ما جاء في الميثاق ومنها ما جاء في نصوص أخرى، غير أنها تشترك في الهدف والمفهوم العام فهي وسائل دبلوماسية هدفها الحد من النزاعات المسلحة، لذلك اصطلح على تسميتها بالدبلوماسية الوقائية، والتي ازداد العمل بها بعد نهاية الحرب الباردة.

آليات عمل الدبلوماسية الوقائية: أكد بطرس بطرس غالي في خطته للسلام أن الدبلوماسية الوقائية تركز على خمسة عناصر إجرائية، تقوم عليها وتستند إليها، وذلك كما يلي:

1/ تدابير بناء الثقة: الثقة المتبادلة وحسن النوايا أساسيان في التخفيف من احتمال اندلاع الصراع بين الدول أو أطراف النزاع، والثقة المتبادلة تبعث بانتشار السلام بين الدول، ولكي تسود الثقة المتبادلة تقوم كل دولة بإجراءات معينة تجاه الدول الأخرى للإعراب عن نواياها الطيبة، مثل (تبادل الخبرات والبعثات العسكرية بصورة منتظمة. تشكيل مراكز إقليمية أو شبه إقليمية لتقليل المخاطر. وضع ترتيبات للتدقيق الحر للمعلومات، بما في ذلك رصد اتفاقات التسلح الإقليمية. دعم دور المنظمات الإقليمية في حلها للنزاعات الدولية).

2/ تقصي الحقائق: يتطلب إيجاد حلول للنزاعات وجود تفهم للتطورات والاتجاهات الدولية يقوم على تحليل سليم وعلى معرفة آنية ودقيقة للحقائق أي تقصي الحقائق، كما يتطلب توفر الإدارة لاتخاذ الإجراءات الوقائية المناسبة. وتقوم بهذه العملية لجان تهدف إلى الوصول إلى حقائق دقيقة، ومعرفة الأوضاع التي تهدد باندلاع العنف، وتتقدم بتقارير تتسم بالحياد حول كل ما يجري في منطقة النزاع، فهي تحاول تحديد الجذور والأسباب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للنزاع مما يساعد منظمة الأمم المتحدة على اتخاذ التدابير اللازمة لاحتواء الوضع وفض النزاع.

3/ الانذار المبكر: يعرف نظام الانذار المبكر في مجال النزاعات الدولية بأنه شبكة للمعلومات في جميع أنحاء العالم ترصد كل المؤشرات الدالة على حدوث نزاعات دولية أو إقليمية ووقوعها لكي تبني في ما بعد على أساسها الإجراءات اللازمة للوقاية من الآثار السلبية التي تنجم عنها. وقد استحدثت الأمم المتحدة شبكة من نظم الانذار المبكر فيما يتعلق بالأخطار البيئية،

وخطر وقوع حوادث نووية والكوارث الطبيعية وتحركات السكان وخطر حدوث المجاعات وانتشار الأمراض، غير أن الحاجة لتعزيز الترتيبات بطريقة تجمع بين المعلومات الآتية من هذه المصادر وبين المؤشرات السياسية، للوقوف على احتمال وجود خطر يهدد السلم، وتحليل ما يمكن للأمم المتحدة أن تتخذه من تدابير للتخفيف من هذا الخطر.

ولا يكفي الإنذار المبكر وحده للقيام بالرد المناسب. فالقدرة على التمييز بين إنذار بنزاع حقيقي وإنذار خاطئ شرط أساسي، وهذا يعني أن مشكلة الدبلوماسية الوقائية ليست في عدم القدرة على تحديد الاشارات المحتملة لوقوع نزاع بل هو في فهم مثل هذه الظروف بشكل يسمح بتوقع احتمال انفجار أي منها وتحولها إلى نزاع، إضافة إلى توقع موعد انفجارها ومهما كانت نية كل من الدول والمنظمات المتعددة الأطراف حسنة، فإنها قد تثير سخط الجماهير من خلال إطلاق إنذارات مبالغ فيها عن احتمال وقوع أعمال العنف ليست موجودة أصلا، كما يمكنها أن تستبعد أطرافا إذا حاولت التدخل في وضع لا يبدو أنه يبرر التدخل الخارجي المبكر، وقد تضعف إرادتها وتستنفد مواردها المحدودة من جراء تدخلها في نزاعات عدة لا يمكنها تولي أمرها في آن معا.

4/ النشر الوقائي: الدبلوماسية الوقائية لا تعني استبعاد استخدام الأداة العسكرية تماما، إذ يمكن اللجوء إلى نشر قوات دولية لأغراض وقائية سواء بالنسبة للأزمات الداخلية أو بالنسبة للأزمات الدولية وذلك بناء على طلب من كافة الأطراف المعنية، وخصوصا بالنسبة للأزمات المحلية. كما يعتقد الدكتور غالي أنه بإمكان الأمم المتحدة أن تستجيب إلى طلب أحد أطراف الأزمة لنشر قوات دولية على أراضيها للوقاية من تهديد محتمل.

5/ إنشاء مناطق منزوعة السلاح: كان هذا الإجراء يتم اللجوء إليه تقليديا في إطار حل الأزمة أو تسوية الصراع، لكن الدكتور غالي يقترح وجوب التفكير في القيام بإجراءات من هذا النوع سواء على جانبي الحدود بموافقة الطرفين، أو على جانب واحد فقط في حالة طلب أحد الأطراف كشكل من أشكال العمل الوقائي.

هذه الإجراءات والترتيبات التي قدمها الأمين العام الأسبق بطرس غالي في إطار المرحلة الأولى، أو مرحلة الدبلوماسية الوقائية، هي إجراءات تساعد على منع وقوع الأزمات وتقليلها أما وفقا فإنما يرتبط ارتباطا بحدة الأزمة، لأن أغلب الصراعات التي نشاهدها اليوم هي صراعات داخلية.

من خلال ما سبق نلاحظ أنه من أولى المبادئ الرئيسية للدبلوماسية الوقائية هو إحياء الوسائل السلمية لتسوية المنازعات، فاستخدام القوة ليس له وجود في جدول أعمالها، فالدبلوماسية الوقائية لا توظف القوة العسكرية في إداء دورها إلا بموافقة الأطراف المعنية، ورضاهم التام، لذلك تقتصر الدبلوماسية الوقائية على التفاعلات غير العنيفة التي تقود إلى حوار بناء بين الخصوم، بوضوح وشفافية، ويحاول المتنازعين بأن نزاعهم أظهر عدم وجود حلول عسكرية لها، وخاصة في زمن الحرب غير المتوازنة، والتي تتطلب تحدياتها للأمن والاستقرار إيجاد إجراءات وقائية جديدة، تكون الدبلوماسية الوقائية في مقدمة العمل الدبلوماسي الذي ينتهي إلى نتائج ايجابية تؤدي إلى حل النزاعات. ومن النتائج والآثار الايجابية لاستخدام الدبلوماسية الوقائية، للحد من انتشار النزاعات الدولية، واعتماد الدبلوماسية إذا كانت بواسطة ميثاق الأمم المتحدة، أو أجندة السلام فلا يمكن أن تحقق أهدافها إلا بتبني الدول لها واستبعاد القوة والحرب في التعاملات الدولية، ومثال ذلك هو نجاح الدبلوماسية الوقائية الجزائرية في الكثير من النزاعات التي كانت الجزائر لعبت فيه دور الوساطة وخاصة النزاع بين اثيوبيا واريتيريا، الذي أدى إلى نهاية باتفاق أطلق عليه باتفاق الجزائر للسلام بين الطرفين، وتهدف الدبلوماسية الوقائية إلى تسوية النزاعات وبناء الأشكال المختلفة من السلام والأمن الدوليين، فهي وسيلة تقوم على اختيار البدائل من الأدوات الدبلوماسية، والتي قد تكون دوافعها نزع فتيل النزاع وإحلال السلام وتحقيق العدالة.

ثانيا/ الدبلوماسية المتعددة المسارات وبناء السلم الدولي

يتمثل الاتجاه العام للدبلوماسية المتعددة في الجمع بين كل المسارات التي تدعم عملية بناء السلام، فدبلوماسية المسار الثاني تكون فاعلة عندما تقترن جهودها بدبلوماسية المسار الاول، ولذا فلا بد من التنسيق فيما بينها من اجل تدعيم السلام، وعموما تعمل الدبلوماسية المتعددة المسارات في سعيها لبناء السلم الدولي وفقا لاستراتيجيات هي:

1- إشراك أكبر عدد ممكن من الناس والقطاعات في بناء السلام: إن نهج الدبلوماسية المتعددة المسارات يعمل من ضمن أهم استراتيجياته على إشراك الأفراد والجماعات في تحمل مسؤولية مجتمعهم الذي يعيشون فيه، ولقد اتضح من استخدام هذه الاستراتيجية وجود تغييرات جذرية في دفع عملية السلام.

2- تقوية القدرات المحلية للعمل من أجل السلام: تعتمد الجهود التي تبذل من اجل الوقاية من النزاعات أو إدارتها أو إحداث عملية التحول في تأثيرها في المدى الطويل على المشاركة النشطة أو المتسعة التي قد تأخذ أشكالا عديدة منها التعليم والتدريب وتربية روح العمل الطوعي في المجتمع، بالإضافة الى تسليط الضوء على جهود بناء السلام المحليين في الأجهزة الاعلامية مع ضمان حرية التعبير وتعتبر الحريات من الضرورات الأساسية لانخراط المجتمع على مستوى الأفراد وجماعاته في عملية السلام.

3- التعامل مع بناء السلام والمصالحة كعملية ديناميكية: إن التعامل مع السلام يجب ان يتم على اساس انه عملية ديناميكية يجري بناؤه خلال فترة طويلة من الزمن، كما ان الاتفاقات التي توقع مع الزعامات لا تحقق السلام بالضرورة، فالقول بان الاتفاقيات التاريخية هي عتبة الوصول الى السلام اثبتت انه قول غير مجد أو خاطئ في العديد من الحالات التي ارتدت فيها عملية السلام.

4- تغيير وتحويل نمط النزاع: أهم ما يجمع حالات النجاح التي وفقت فيها الدبلوماسية المتعددة المسارات هو نجاحها في تغيير منطق الحرب، فالمبادرات الناجحة كالتي حققها تخلق الأمل وتحث الناس على الابتعاد عن أسلوب العنف.

5- خلق الحوار: تركز عملية السلام في منظور الدبلوماسية المتعددة المسارات على معاملة الخصم بإنسانية، بوجود ترابط يؤكد على الخصائص مشتركة للهويات المختلفة، ويسبق عملية الحوار عادة اقامة وسائل اتصال بين اطرافه، كما ان الجولة الاولى للحوار تتطلب أن يأتي كل طرف بمنظور للنزاع يوعز بالرغبة في تحقيق السلام.

6- تطوير التعليم ودعم النهج المهني: وضع البرامج والمناهج التعليمية بطريقة تحفز الوعي على ضرورة التعايش والتسامح والمصالحة، وان هدف البرامج التعليمية لجعل عملية بناء السلام مسألة مهنية لزيادة فعاليتها.

7- تبادل الخبرات: يرمي ذلك النهج الى تطوير التجربة وتبادلها بين العاملين في مجال بناء السلام على كافة المستويات.

8- إشراك السلطات المحلية: أثبت المسلك اللامركزي الذي يعمل على مستوى القواعد الشعبية نجاحات كصندوق السلام التابع للاتحاد الاوروبي في ايرلندا الشمالية.

9- التنسيق بين منظمات المجتمع المدني: يؤخذ على بعض منظمات المجتمع المدني والجماعات التي تعمل في مجال السلام غياب تنسيق في ما بينها، وكنتيجة لذلك غالبا ما تبدد الموارد المخصصة لعمليات بناء السلام بسبب الازدواجية في المهام والفشل في تحقيق الاهداف بنسق واحد.

10- بناء المؤسسات: يعتبر بناء المؤسسات السياسية في دولة النزاع مسألة هامة في سبيل تحقيق استدامة بناء السلام والمصالحة، ويجب ان يتم بناء المؤسسات على كل مستويات المجتمع بالإضافة الى المستوى الدولي.

11- تطوير النهج التكاملي لبناء السلام وتحقيق المصالحة: هناك من يركز على عدد المسالك المتنوعة في عملية بناء السلام، وهناك تجربة مالي في حل مشكلة الطوارق، وعليه فان وضع برنامج متكامل تجاه عملية السلام اشتمل على:-

الالتزام بنهج شامل ومتربط لكل المنخرطين في النزاع. - اقامة شراكة بين مختلف اعضاء المجتمع الدولي والحكومة والتنسيق بينهم. - تحقيق إجماع عريض على استراتيجية ومجموعة من التدخلات تعتمد من جانب الأطراف. - تحقيق توازن حذر بين الاقتصاد الكلي والاهداف السياسية. - تكريس الموارد المالية الضرورية لذلك.

12- إعطاء أولوية للإنذار المبكر: يجب الاهتمام بحقيقة أن الوقاية خير من العلاج، ويجب على منظمات المجتمع المدني والمنظمات الطوعية والحكومات دعم أجهزة الإنذار المبكر وأنظمتها.

كما وضع سوندرز مراحل لعملية بناء السلام لإنهاء حالة النزاع بين دولتين أو جماعتين وهذه المراحل تتم بتعاون المسارين الاول والثاني أي الجهود الرسمية الحكومية والجهود الرسمية وهنا نذكر أن عملية بناء السلام تشمل أربعة ساحات مختلفة ومتداخلة، الاولى هي الساحة الرسمية للمفاوضات الدبلوماسية، والثانية هي الساحة شبه الرسمية ويتعاون فيها أفراد وجماعات ليس لهم وضع رسمي أو سلطة رسمية للتفاوض، تعاوننا وثيقا مع الحكومة، وساحة الحوار العام وهي ساحة جديدة نسبيا لبناء السلام وهذه الحوارات العامة تسعى لإشراك المواطنين في تصميم الخطوات التي يتعين اتخاذها على الساحة السياسية والساحة الأخيرة هي المجتمع المدني.

تعد الدبلوماسية أداة أساسية للحفاظ على السلم والاستقرار والازدهار في عالم مترابط. وفيما يلي بعض الجوانب الرئيسية:

- 1- العلاقات الثنائية والمتعددة الأطراف: تتخطى الدول في الدبلوماسية من خلال العلاقات الثنائية (بين بلدين) والعلاقات متعددة الأطراف (تشمل دولا متعددا، غالبا من خلال منظمات مثل الأمم المتحدة ومنظمة التجارة العالمية...)
- 2- السياسة الخارجية: تحدد السياسة الخارجية لكل دولة أهدافها وأولوياتها واستراتيجياتها للتعامل مع الدول الأخرى. وهذا يشمل الأبعاد الاقتصادية والسياسية والأمنية والثقافية.
- 3- البعثات الدبلوماسية: تعمل السفارات والقنصليات كقنوات أساسية لإجراء العلاقات الدبلوماسية، وتمثل مصالح الدولة في الخارج، وتسهيل الاتصال بين الحكومات.
- 4- المنظمات الدولية: تتعاون الدول من خلال المنظمات الدولية لمواجهة التحديات العالمية مثل تغير المناخ، وأزمات الصحة العامة، والإرهاب، والتنمية الاقتصادية. توفر هذه المنظمات مننديات للتفاوض والتعاون والتنسيق.
- 5- الأدوات الدبلوماسية: تشمل الأدوات الدبلوماسية آليات التفاوض والحوار والوساطة وحل النزاعات. حيث يعمل الدبلوماسيون على تعزيز التفاهم وبناء الثقة وحل النزاعات سلميا.
- 6- القوة الناعمة والدبلوماسية العامة: تستخدم الدول أيضا القوة الناعمة - التأثير الثقافي والتعليمي والإعلامي - لتشكيل التصورات وبناء حسن النية في الخارج. وتعمل مبادرات الدبلوماسية العامة، مثل التبادلات الثقافية وبرامج المساعدات الدولية، على تعزيز التفاهم والتعاون المتبادل.
- 7- التعاون التجاري والاقتصادي: تركز الدبلوماسية الاقتصادية على تعزيز التجارة والاستثمار والتعاون الاقتصادي بين الدول، وتسهل الاتفاقيات التجارية الثنائية والمتعددة الأطراف التكامل والنمو الاقتصاديين.
- 8- حل النزاعات وحفظ السلم: غالبا ما تلعب الجهود الدبلوماسية دورا حاسما في منع الصراعات، والتوسط في النزاعات، وتعزيز السلم. تساعد بعثات حفظ السلم الدولية في تحقيق الاستقرار في مناطق الصراع ودعم إعادة الإعمار في مرحلة ما بعد الصراع.
- 9- المساعدات الإنسانية والمساعدات التنموية: يشمل التعاون الدولي تقديم المساعدات الإنسانية للدول التي تواجه أزمات مثل الكوارث الطبيعية أو المجاعة أو الصراعات. تدعم مساعدات التنمية والتنمية المستدامة والحد من الفقر في البلدان النامية.
- 10- القواعد والمعاهدات: تساعد الدبلوماسية في إنشاء ودعم المعايير والقواعد والمعاهدات الدولية التي تحكم مختلف القضايا، بما في ذلك الحد من الأسلحة، ومنع الانتشار، وحقوق الإنسان، وحماية البيئة. بشكل عام، تهدف سياسات الدبلوماسية والتعاون الدولي إلى بناء العلاقات وإدارة الصراعات ومعالجة التحديات المشتركة في بيئة عالمية معقدة ومتشابكة.

تلعب الدبلوماسية دورًا حاسمًا في بناء السلام، حيث تعمل كأداة لحل النزاعات ومنع العنف وتعزيز المصالحة. وإليك كيف تساهم الدبلوماسية في بناء السلام.

- 1- التفاوض والوساطة: تتضمن الدبلوماسية التفاوض والوساطة بين الأطراف المتنازعة للتوصل إلى اتفاقات وتسويات. ويعمل الدبلوماسيون المهرة على تسهيل الحوار وتحديد الأرضية المشتركة ومساعدة الأطراف المتنازعة على إيجاد حلول مقبولة للطرفين.
 - 2- منع الصراعات: تهدف الدبلوماسية إلى منع الصراعات من التصاعد إلى العنف من خلال معالجة المظالم الأساسية، وتعزيز الحوار، وتعزيز التفاهم بين الأطراف. ومن الممكن أن تساعد التدخلات الدبلوماسية المبكرة في تهدئة التوترات ومنع الصراعات من الخروج عن نطاق السيطرة.
 - 3- حل النزاعات: تلعب الدبلوماسية دورًا مركزيًا في حل النزاعات من خلال تسهيل محادثات السلام واتفاقيات السلام وعمليات المصالحة. غالبًا ما تتضمن الجهود الدبلوماسية الجمع بين أصحاب المصلحة، وتسهيل الحوار، وإيجاد حلول وسط لمعالجة الأسباب الجذرية للصراع.
 - 4- بناء الثقة: تساعد الدبلوماسية على بناء الثقة بين الأطراف المتنازعة من خلال الحوار والتواصل وإجراءات بناء الثقة. ويعمل الدبلوماسيون على إنشاء قنوات اتصال وتعزيز التفاهم وخلق فرص التعاون.
 - 5- تعزيز التعاون الدولي: تعمل الدبلوماسية على تعزيز التعاون الدولي والتعاون في جهود بناء السلام. غالبًا ما تتضمن المبادرات الدبلوماسية مؤسسات متعددة الأطراف ومنظمات إقليمية وشركاء دوليين يعملون معًا لمعالجة الصراعات وتعزيز السلام.
 - 6- الدبلوماسية الإنسانية: تلعب الدبلوماسية دورًا حيويًا في الجهود الإنسانية أثناء النزاعات، بما في ذلك التفاوض على وقف إطلاق النار، وضمان الوصول إلى المساعدات الإنسانية، وحماية المدنيين. تسعى الدبلوماسية الإنسانية إلى تخفيف المعاناة الإنسانية، وحماية الفئات السكانية الضعيفة، ودعم المبادئ الإنسانية.
 - 7- المصالحة وتضميد الجراح: تساهم الدبلوماسية في عمليات المصالحة وتضميد الجراح من خلال تسهيل الحوار ولجان الحقيقة والمصالحة والمبادرات الرامية إلى معالجة مظالم الماضي. ويلعب الدبلوماسيون دورًا حاسمًا في جسر الانقسامات، وتعزيز التسامح، وتعزيز المصالحة بين الخصوم السابقين.
 - 8- الاستقرار على المدى الطويل والسلام المستدام: تهدف الدبلوماسية إلى تعزيز الاستقرار على المدى الطويل والسلام المستدام من خلال معالجة الأسباب الجذرية للصراع، وتعزيز الحكم الرشيد، ودعم التنمية الاجتماعية والاقتصادية. وتركز الجهود الدبلوماسية على بناء مجتمعات شاملة، وتعزيز احترام حقوق الإنسان، ومعالجة عدم المساواة الهيكلية.
- بشكل عام، تعمل الدبلوماسية كأداة حيوية في جهود بناء السلام، والاستفادة من الحوار والتفاوض والتعاون لمنع الصراعات وحل النزاعات وتعزيز السلام والاستقرار المستدامين.